بسم الله الرحمن الرحيم



مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي تقدم

وقفات مع الأحداث في مصر

الحمد لله رب العـــالمين والصـــلاة والســـلام على قائد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يـوم الـدين، أما بعد:

يــراقب الجميع ما يجــري في بلاد الإســلام من محاولة شــعوبها التخلص من الذل والعبودية الـتي فرضت عليها لعقـود طويلة من قبل كبار المجرمين، سواء كانوا ممن يتكلمون بألستنا وينتســبون زوراً إلى ديننــا، أو كــانوا من أســيادهم من يهــود وصــليبيين، ثم يشعر الإنسان بحسـرة شـديدة وحـزن عميق تتفطر منه الأكبـاد، من حجم المكر الـذي تتعـرض له هــذه الأمة المســكينة، فها هي الثورات والتضحيات تسرق أمام أعين الجميع وبتواطئ الكثيرين، لتبقى هــذه الأمة بين أنيــاب هــؤلاء الــذئاب يقطعــون أوصــالها ويسرقون حتى أحلامها وآمالها.

وقد كانت مصر آخر الضحايا لهذه الحرب الضروس على الإسلام وأهله، وقد قُدر لها أن تعيش ردحًا من الزمن تحت وطأة الطغاة والظالمين، وتحت قهر شرذمة قليلة من العلمانيين.

وإننا نتــابع كل ما يحــدث في مصــرنا الحبيبة ولأهلنا المســلمين هناك بألم وحزن، ووددنا لو كنا بينهم ننصرهم ونعينهم ونرد عادية الظالمين والطغاة عنهم.

وإن كـــان هـــذا البعد عنهم -والمفـــروض علينـــا- لا يمنعنا من مخـــاطبتهم ومشـــاركتهم محنتهم وأداء واجبنا نحـــوهم، لـــذا أكتب هذه الكلمات أحاول بها الوقـوف على بعض المعـاني المهمة في هــذه الحلقة الجديــدة من حلقـات الصــراع مع هــذه الشــرذمة العلمانية المتسلطة على بلادنا وعلى رقاب العباد فيهـا، وقد قـدر الله أن نعيش في عصر اختلطت فيه المفــاهيم، وضـــاعت فيه الكثير من معالم الحق، حتى التبس على كثير من الناس.

ويعلم الله أن كلماتنا هنا للنصح والإرشــاد لا للشــماتة في أحــد، ومعــاذ الله من ذلك ونحن نريد الخــير للجميــع، من وافقنا ومن خالفنا، وكم نتمنى رجوع المخـالف إلى الحق الـذي نـدعوه إليـه، والــذي تــبين وظهر في أوضح صــوره، ولعل هــذا من رحمة الله تعالى بعباده.

إن ما يحــدث في مصر يــبين الوجه الحقيقي لهــذا الصــراع، وقد شـاء المـولى عز وجل أن تتضح صـورة الباطل وتتمـيز أطرافـه، فلم يعد هنـاك لبس في ذلك ولا خفـاء، وسـقطت كل الـدعاوى الباطلة الــتي لبست على النـــاس دينهم، ودلست عليهم واقعهم وحـــالهم، وهـــذا نـــراه ولله الحمد أول خطـــوة في طريق إدارة الصـــراع ضد الباطل وأهله كما شـــرع الله لنـــا، لا بـــأهواء البشر وانحرافاتهم.

ولكن ما نتمنـاه بعد أن اتضح الحق وبـانت معالمـه، هو أن تتمـيز أطــراف الحق كما تمــيزت أطــراف الباطــل، فما زال فيها من الـدخن واللبس ما يحـزن القلب، وما زلنا نسـمع نفس الخطـاب الذي يخلط بين الحق والباطل، وهو شيء أشربه البعض في قلبه حتى صعب عليه أن يراجع نفسه ويصحح خطأه.

وأول تلك المعاني التي أريد الوقوف عليها وتوضيحها هو أن نعلم أن الله تعـالى قد قضى بـأن الحق والباطل يتصـارعان منذ خلق الله الخلق إلى أن يـــرث الأرض ومن عليهـــا، وجعل الله لهـــذا الصـــراع ســـننًا لا تتبـــدل ولا تتخلـــف، لعل من أهمها أن الحق والباطل لا يجتمعان أبـدًا، فهما في صـراع دائم وتتـدافع مسـتمر، ومن أراد أن يجمع بينهما فهو واهم مخـالف لهـذه السـنن، فضـلًا عن مخالفته الصـريحة للـدين الحق الـذي يـدعي أنه يـدافع عنه ويسعى لنصرته.

وكم حاول محمد مرسى والإخـوان ومن حـالفهم وكـان معهم أن يرضـوا كل أطـراف الباطل وحمـاة الضـلال والعلمانية من جيش وشرطة وعلمانيين ونصاري وشرق وغرب، فلم ينفعهم ذلك، ولم ينالوا رضاهم؛ لأنه كـان بما يسـخط الله تعـالى، وبما لم يشـرعه لعبـاده، بل بما نهـاهم عنـه، والعجيب أن أهل الباطل مع كل ذلك حاربوهم وقتلوهم وسجنوهم وشردوهم، مع أن هـذا مما يسـوؤنا ويحزننا ومعاذ الله أن نظهر شماتة في أحـد، ولكن لعل الله قـدر ذلك رحمة بهم عساهم أن يراجعوا أنفسهم ويصححوا مسارهم.

والمعــنى الثــاني الــذي أريد ذكــره وتوضــيحه هو أن إدارة هــذا الصراع مع قوى الباطل لم تُترك لأهـواء البشـر، يفعل من يشـاء ما يشاء، وإنما حده الله بحدود وضبطته الشـريعة بضـوابط، ومن هنا نعلم أن ما يدنـــــدن البعض حوله ويســــمونه بـــــالطرق الديمقراطية، ما هو إلا وجه من أوجه الانحراف ومخالفة الشـرع، وهي طرق منحرفة، لن يجـني من يسـير فيها خـيرًا، ومع أن هـذا الأمر واضح وضـوح الشـمس في رابعة النهـار، إلا أن البعض أبى أن يقبله وأصر على الســير في هـــذه الطـــرق، إلى أن أثبتت الأحداث بما لا يدع مجالًا لشك مرتاب، ولا لجدال مجادل أنّ هـذه الطرق ليست الطرق الصحيحة للتمكين للدين وتحكيم الشـريعة، ورب ضارة نافعة.

والمعنى الثالث الذي أريد إيضـاحه هو أن ما يحـدث في مصر قد أثبت أنه لم يكن هنـاك ثـورة بمعناها الحقيقي، وإنما هو مشـروع ثـــورة قد أجهض، ومحاولة للخلاص من الظلم قد فشـــلت، وإن النظام الذي تأسس وتعمق على مدى عشـرات السـنين لم يـزل

هو صـــاحب الكلمة وصـــاحب الســـيطرة، ولاشك أن الكثـــيرين يقولون ذلك، وهو شيء واضح لكل ذي عيـنين، ولكن الشـأن في تعريف المقصود بهـذا النظـام، وقد كُفينا ولله الحمد مؤنة تعريفه وتحديد أطرافه بعد أن وقفوا في صف واحد وتخندقوا في خنـدق واحـــد، من جيش عميل وشـــرطة مجرمة وقضـــاء فاسد وإعلام مأجور، وعلماء سـوء، ودعـاة على أبـواب جهنم، ورعـاع ينعقـون خلف كل نـــاعق، وغـــيرهم كثـــير مما يطـــول حصر أنـــواعهم وتوجهاتهم، وكلهم اجتمعوا على هدف واحد هو محاربة هذا الدين واجتثاث أهله ومنع التمكين له؛ خدمة لأعدائه من يهود وصـليبيين ومـوالاة لهم، فكلهم عملاء، خـانوا دينهم وأمتهم واسـتحلوا دمـاء أبنائهـا، وحـال هـؤلاء يغـني عن وصـفهم وإثبـات ما نقوله عنهم، وهـــؤلاء هم جنـــود الطغـــاة وإرثهم الـــذي ابتليت به الأمـــة، وقد صـنعوهم على أعينهم وربـوهم على طغيـانهم، ليحمـوا عروشـهم ومصالح أسيادهم من اليهـود والصـليبيين، ويقهـروا بهم عبـاد الله المستضـــعفين، فمن الســـذاجة أن يظن بهـــؤلاء خـــيرًا، أو أنهم سيحقون حقًا أو يبطلون باطلًا أو يرفعون ظلمًا، وهم أعداء الحق وحماة الباطل ويد الظلم التي يبطش بها.

وقد كان من حنق هؤلاء على الإسلام أن حـاربوا كل ما يمت إليه بصـلة، وإن كـان على غـير النهج الصـحيح والطريق القـويم. وقد أثبت هؤلاء المجرمون بأفعالهم وأقوالهم فشل ما يسمى بالطرق السلمية؛ لأنها تعني في قاموسهم الاستسـلام لإرادتهم والخضـوع لهم. أما الحق الـــــذي لا مرية فيه هو أن الباطل لن يزيحه ولن يزهقه إلا قـوة الحـق، وبغـير القـوة سـيظل من يـدعو لمقاومة الباطل بالسلمية فقط يسبح في بحر من الأوهـام، وربما في بحر من الدماء بلا طائل، وهـذا المعـنى قد ظهر جليًا في كل مشـاريع الثورات التي حدثت في منطقتنا، وهو ما لا يحتـاج إلى تأمل لمن عنده مسحة من عقل وبقية من خير.

إخواني المسلمين: وبعد هذه المعاني التي وقفت عليها أقول:

إن أول واجب على كل مسلم هو أن يعـرف لمـاذا يضـحي وعلى أي قضية يدافع، وهي نفس واحـدة لا تملك أخي غيرها فلا تهلكها إلا فيما يرضي ربك، واعلم أن الشهيد هو من قتل في سبيل الله

تعـالى، ومن سـبيل الله نصـرة الحق وإرجـاع الشـريعة النبويـة، وليس إرجاع الشـرعية الـتي يـدعو البعض إليها وهي لا تمت إلى الدين بصلة، ولم تكن سوى امتداد لأنظمة الطغاة السابقين، وإن لبست ثوبًا آخر لا يغير شيئًا من حقيقتها القبيحة المخالفة للشرع والدين.

والطريق الصـحيح للوقـوف في وجه هـذه الحملة الشرسة الـتي يقودها أهل الباطل وقوى الضلال، هو توعية الشعوب بواجبها في نصـرة الـدين وتحكيم الشـريعة، ودعوتها لـترجع لـدينها وربهـا، وتوجيهها وقيادتها لمقاومة هــذا الباطل الواضح بشــتى الطــرق الشــرعية الــتي لا تخــالف ما أمرنا الله به في كتابه وســنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ونبذ ما جُـرِّب وفشل من طـرق منحرفـة، مع تنقية الراية من كل دخن وانحــراف، وجعلها لله وفي ســبيل الله، ولتحكيم شرع الله، ونصرة دين الله، وإلا لكان باطلٌ يصارع باطلًا، وهنا يفقد العبد معية الله ونصـرته، وتكـون الغلبة للأقـوى، والأقوى هنا هو قـوى الباطل الـتي أشـرنا إليهـا، ولن يغلبها بـإذن الله تعــــالى إلا راية نقية وهــــدف نبيل وحق واضح جلي، يُظهر بـاطلهم ويفضح ضـلالهم، ويجمع صـفوف المسـلمين لمقـاومتهم وجهادهم.

فعلينا أن نوضح للناس الطريق الحق لنصرة الدين، والله سبحانه سائلنا عنهم فلا نوردهم المهالك على غـير بصـيرة، وتحت رايـات عمِّيَّة، فمـاذا فعل مرسي للـدين والـدنيا حـتى نطـالب بعودتـه، ونطلب من النـاس أن يضـحوا بـأرواحهم في سـبيل ذلـك، وأي شرعية تريدون من الناس أن ينصروها وهي تخالف الـدين شـكلًا ومضمونًا، فاتقوا الله في عباد الله، وصححوا مفاهيمهم ووضـحوا سـبيل الحق لهم، وجـردوا أنفسـكم لتـوعيتهم، ولا تكونـوا سـببًا لإفساد دنياهم ودينهم وآخرتهم.

إخـواني في مصـر: إن الرجـوع إلى الحق خـير من التمـادي في الباطــــــل، وقد أثبتت التجــــــارب بما لا شك فيه أن طريق الديمقراطية الـذي سـلكه البعض زاعمًا أنه بـذلك سينصر الـدين ويحكم الشريعة، هو مجرد وهم وانحـراف عن الجـادة، لأن الحق

بكل بسـاطة لا يولد من رحم الباطـل، ولا يمكن ذلـك، وقد أجـلَ اللهُ الحقَ أن يكون كذلك.

فيجب على الجميع أن يصـــحح منهجه ويراجع نفســـه، ويعلم أن الحق لن يكــون حقًا إلا إذا تمــيز عن الباطــلِ، وأنّ لهــذا التمــيز ضــريبة لابد منهــا، فلن يمكّن الــدين إلا بالتضــحية في ســبيله، وتقديم الغالي والنفيس من أجل نصرته والذود عن حياضه.

فإذا كان الموت قـدرنا، فما يضـرنا أن نمـوت شـهداء في سـبيل الله تعـالى، وإذا اخترنا أن نواجه الباطــل، فما يضـرنا أن نواجهه براية صــافية نقية من شــوائب الانحــراف والضــلال، راية تــدعو لتحكيم الشريعة، وجعل كلمة الله هي العليا، وكلمة الـذي كفـروا السفلى.

وعلى أهل الحق ومن يريد نصـرة الـدين أن يجتمعـوا على كلمـةٍ سواء، لا مخالفة فيها لشرع، ولا مجـال فيها لمداهنة في دين، ولا تنـازل عن حـق، فـإذا فعلـوا ذلك فاللـهُ ناصـرهم ومعـزهم بإذنه تعـــالى، ولو كـــره الكـــافرون، وهو ســـبحانه ناصر دينه وممكن لأوليائه، وهذا وعده الذي لا يتخلف.

أسـأل الله أن يسـتعملنا لنصـرة هـذا الـدين، وأن يبصـرنا بـالحق والصـواب، ويثبتنا عليـه، وأن يرفع هـذه الغمة عن أمة الإسـلام، وأن ينصر المستضعفين ويغيث المظلومين. اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو دجانة الباشا

محمد بن محمود ربيع البحطيطي

عفا الله عنه